مصر منذ أربعمائة سنة

(٥)

المهرجان

قلنا ان اسماعيل باشا عزم ان يصنع مهرجاناً عظيماً لختان ابنهِ ابرهيم بك وكان ذلك في شهر نوفمبر سنة ١٦٦٥ وانهُ دعا اليهِ جميع حكام البلاد وعظماءها وامراءها وعلماءها واعلن الاهالي عموماً انهُ يسمح لهم بالاشتراك في هذا الاحتفال مدة عشرة ايام متوالية . وهاك وصف هذا الاحتفال نقلاً عن القنصل دي مالیت قال :

صنع ثمانية غلمان من ابناء العظماء والعلماء والامراء ان يتطهروا مع ابن الباشا في حفلة الختان . فاقبل الوف من الناس من مصر والريف والصعيد لمشاهدة هذا المهرجان ونصبت المضارب والسرادقات الكبيرة في ساحة الميدان الخارجية والساحة الداخلية واقيمت الزينات البديعة والملاعب والملاهي المختلفة . واشتغل مئات من العمال باقامة معدات الاحتفال مدة شهر كامل . بدأ الاحتفال بسباق الخيل والجمال ولعب السيف و « الحكم » والمصارعات المختلفة وقتال الديكة والثيران مدة ثلاثة ايام في ميدان القلعة الخارجي . واحضر الباشا من دمشق الشام مصارعاً شهيراً يقاتل الثور ويصرعهُ . واحضر كثيرين من الراقصين والبهلوانية الذين يمشون ويرقصون على الحبال في الهواء وبينهم بهلوان شهير نصب لهُ حبل طويل من رأس منارة جامع القلعة الى عمود عالٍ نصب في ساحة الميدان الخارجي وطول الحبل نحو اربعمائة ذراع اسند بحبال متعارضة ليكون متينا . فصعد هذا الرجل الى الحبل من وسط الميدان ومشى عليهِ حتى وصل الى اعلى المنارة على دهشة ورهبة من الناس وكان الباشا وابنهُ مع عظماء البلاد حاضرين هذا المشهد فاجاز اللاعب بجائزة كبيرة

وفي اليوم الثاني ٢٣ نوفمبر اقبل الباشا مع ابنهِ الى الميدان وكان حولهما الاربعة والعشرون اميراً وهم البكاوات الكبار حكام المقاطعات المصرية الاربع والعشرين وكذلك وكلاء المديريات المعروفين بالبكاوات الصغار وعددهم ثمانية واربعون واقبل قواد الجيوش وكبار الاغوات ورؤساء فرق الجنود السيمة يتقدمهم اغوات الانكشارية والمتفرقة والعزبية . واغوات اسطنبول ورتبتهم هنا اعظم من رتبة الامراء . واقبل قاضي القضاة المعروف بقاضي عسكر وحولهُ العلماء وكل اشراف البلاد يتقدمهم اشراف اشرتي البكرية والسادات وهؤلاء من سلالة النبي . ثم اعيان التجار المصريين والافرنج والقناصل وبطرك

النصارى (الاباط) وبطرك الروم ومطران دير جبل سينا . فعند وصول الباشا وابنهِ الى الميدان اطلقت المدافع من القلعة وقرعت الطبول والصنوج وعزفت الزمور وكان في الميدان الخارجي نحو الفي فارس من فرسان العرب والعرس وفرسان السباق ممتطين الجياد المطهمة من اجود الخيول العربية والمصرية وعليها السروج المثينة الذهبية والفضية وخصوصاً سروج الامراء وكلها مرصعة بالحجارة الكريمة والياقوت والماس واللؤلؤ

وفي وسط هذا الميدان انصب صيوان الباشا وعلى مقربة منهُ صيوان الموسيقيين والطبالين والزمارين . وكان كلما اقبل وفد او ثلة من هؤلاء المدعوين عزفوا وقرعوا الطبول اكراماً لهم . وكان في مقدمة المدعوين رجال القصر واتباع الباشا وحرسهُ وقوادهُ وجندهُ وخدمهُ بعد ان خلع على كل منهم بدلتين جديدتين والبذلة من الخوخ الانكليزي مؤلفة من دامر او جبة قصيرة تحتها سراويل واسع مبطنة بالفرو المسكوبي الثمين ومن قبعة او قاووق على دائرهِ شريط ذهبي عرضهُ اربع اصابع وهو من المخمل او الخوخ الانكليزي . واما الخدم والمماليك والغلمان (الايشوغلان) فسراويلاتهم من القطيفة الحمراء المطرزة حواشيها بالقصب . واما ملابس القواد والاجناد الكبار وعلماء القصر فمن القطيفة الخضراء المطرزة على زي الباشا وجبهم مبطنة بالفرو الغالي الثمن . واثواب الغلمان والخدم واحاشية المخصصين لخدمة ابرهيم بك كانت مبطنة بفرو السمور وسراويلهم مطرزة بالقصب

وكان ابرهيم بك محاطاً باتباعهِ وخدمهِ ومماليكهِ وقوادهِ وحرسهِ ومتردياً بسراويل قصير من الخوخ الابيض البندقي المنسوج بالذهب فوقهُ دامر من المخمل القرمزي المطرز بالقصب الذهبي وعلى دائرهِ شريط مرصع بالحجارة الكريمة فوقهُ جبة او (كرك) من فرو السمور مبطنة بالحرير الاخضر الزاهي وتناميرها منسوج بالذهب ومرصعة كلها بحبات من حبال اللؤلؤ المنضد الكبير الحجم . وهذه الجبة تضم عراها عند العنق بقفل من الذهب الابريز عليهِ جوهرة كبيرة من الماس . وعلى رأسهِ قبعة او قاووق عالٍ من المخمل على لون ثوبهِ مغشى كلهُ باللؤلؤ الثمين تعلوهُ ريشة سوداء غالية الثمن معقودة بجوهرة كبيرة من الماس . وكان يبدل ثيابهُ في اليوم ثلاث مرات او اربعاً على ازياء والوان مختلفة يظهر في كل حفلة بشكل يختلف عن الآخر

وكان صيوانهُ لا يقل عن صيوان ابيهِ زخرفة وفخامةً وزينةً صنع من الدمقس الاحمر وفرش بالطنافس العجمية الثمينة وجدرانهُ مغشاة بالاقمشة الحريرية المنسوجة بالذهب وفي اعلاهُ هلال كبير من ذهب يسطع بهاءً وكذلك المساكن المخصصة لهُ بالقلعة فكلها

مفروشة بالمقاعد الحريرية والطنافس الفاخرة والرياش الثمينة والاواني الذهبية وستائر النوافذ من القماش الرفيع المنسوج بالذهب من صنع اليندقية . واما سرير نومه فتعلو (ديوان) عريض مغطى بقماش المخمل القرمزي اللون المطرز بعروق الذهب من صنع بروسه قائم في وسط مخدع كبير ومزين بانواع الرياش الفاخر يعلو عن الارض وفوقهُ فراش من الحرير الاخضر عليهِ ملاءة بيضاء بديعة الزركشة والتطريز من صنع الهند تتدلى من اطرافها السجف الذهبية بعرض اربع اصابع . وهذا السرير الملوكي مغطى بكلة (ناموسية) من التول الثمين من صنع بروس يعلوها هلال من ذهب مرصع تفتح وتضم من الاعلى الى الاسفل بازرار من حجارة كريمة بين زمرد و ياقوت . وحول هذا السرير سريران آخران لا يقلان عنهُ فخامة لبعض الغلمان من اولاد الامراء المختنين رفقاء ابن الباشا لكي يأتنس بهم

ولنصف الآن الملاعب والمآدب التي اقيمت في هذا المهرجان : كان الراقصون نحو مئة شخص ولهم في كل يوم من الايام العشرة ثياب مخصوصة فاخرة بالوان مختلفة وكلها من القماش المنسوج بالذهب وكل من زار استانبول عاصمة السلطنة عاشر الاتراك عرف ميلهم الكثير الى مشاهدة المراقص والملاعب واحيانًا يمثلون في خلال الرقص نوعًا من التمثيل الهزلي اخلاعي والروايات المجونية . ولم ينقطع الرقص والتمثيل ليلاً ولا نهاراً كل مدة المهرجان فكان الراقصون يتناوبون العمل فيما بينهم في صوانين الميدان وفي قاعات القلعة لتسلية الحريم

وكانت تقام في كل يوم المصارعات البدنية والالعاب الرياضية والمبارزات بالسيف والحكم بين المصارعين المشهورين حتى ان ممالك الأمراء اشتركوا في هذه المصارعات واحيانًا كان يشتد القتال فيما بينهم ولولا الباشا وهيبتهُ في قلوبهم لكانوا فتكوا بعضهم ببعض . وكل منهم كان يبدي مقدرتهُ في المبارة والفروسية في المصارعات والمبارزات ليفوز بالجائزة لان الباشا كان يعطي الفائزين جوائز كبيرة بين نقود واسلحة وحلى وقماش واحيانًا كان يعهد الى ابنهِ برهيم بك في توزيع هذه الجوائز على المصارعين

واما الزينات والانوار فكانت كثيرة فائقة الحد فنصب في الميدان نحو مائة الف مصباح كبير تضيء بانوار ساطعة حتى صار الليل نهاراً وهذه المصابيح منظمة تنظيماً بديعاً بالوان مختلفة وحول الميدان مشاعل كبيرة يتقد فيها خشب الأرز (الشراق) من المساء حتى الصباح فصار كأنهُ شعلة من نار . ومن غرائب هذا المهرجان نخلة باسقة قلعت من الارض

بجذوعها ونقلت الى الميدان وغرست فيه والتفت حولها المصابيح والشموع والانوار كانها شجرة ساطعة وكتب عليها باحرف من نور هذه الكلمات « لا نمو الاَّ بالظلمات » وفي هذه الجملة نكتة بديعة اي كما ان النخلة لا تنمو الاَّ بتقليم اغصانها وقطعها هكذا المرء لا يتطهر الاَّ بالظلمات . وازاء سرادق الباشا وابنه قوس كبيرة كتب في اعلاها هذه الكلمات على انوار المصابيح « فليكن اسم اسماعيل مجداً واسم ابنه ابرهيم معظماً »

وكانت الاسهم النارية والمفرقعات تطلق في كل ليلة على اشكال بديعة مختلفة وتظهر امام المشاهدين على شكل اشجار وحيوانات من نار تجري بين ارجل الجموع ولم يحدث منها ضرر لاحد . ومن مدهشات المهرجان مركب مصنوع بمهارة عجيبة يسير بقوة آلية في بحيرة الماء ويطلق المفرقعات في الهواء

وكانت ابواب القلعة في اثناء الاحتفال تحت حراسة عدد عظيم من الانكشارية المسلحين وكذلك ميدان الصواوين والمضارب لحفظ النظام وصيانة الامن ووكل الباشا الى اربعة من قواده برتبة « كيخيا » ترتيب المآدب وحفظ النظام بين المدعوين . ورتبة الكيخيا تعادل عندنا رتبة الكولونل في الجيش وتحت امرهم مئات من الخدم وغلمان المماليك

واما المآدب فكانت عظيمة مدة العشرة الايام لم يسمع بمثلها قط فكانت تذبح فيها يومياً الوف من الخراف والعجول والدجاج والاوز وقسمت الموائد الى ثلاثة اقسام كبيرة فمائدة الباشا يجلس عليها سبعمائة مدعو من العظماء والامراء والعلماء والاعيان ومائدة ابنه يجلس عليها اربعمائة من ابناء هؤلاء العظماء يخدمهم غلمان المماليك والمائدة العمومية للاهالي يجلس عليها ثلاثة آلاف نفس وهذه المائدة اقيمت في قاعات القلعة الكبرى والوليتان الاولیان جعلتا على موائد مستطيلة قصيرة القوائم والوليمة العمومية على حصر مفروشة بالارض وكل مرة توضع على شكل مختلف عما قبله فيوماً مستطيلة و يوماً مربعة و يوماً مثلثة ولقام هذه المآدب مرتبون في اليوم ظهراً ومساء . واما الاطباق والصحون والاواني التي كانت على هذه الموائد فكانت بعد ان تملأ من المأكولات تنضد بعضها فوق بعض على ثمانية او عشرة صفوف حسب اختلاف اشكال الاطعمة فاذ انتهى فوج من الآكلين يخرجون وفي الحال يأتي مئات من الخدم و يرفعون الطباق الفارغة و يضعون غيرها ملآنة كالتي قبلها ثم يدخل الفوج الثاني وهكذا الى ان تنتهي المآدب وفي آخر الجميع يدخل المماليك والخدم فيأكلون

ولرؤساء الجند واتباع الباشا ورجال قصره مائدة خصوصية ايضاً وذلك عدا الموائد التي تقام في داخل منازل الحرم لازواج الباشا ووصيفاتهن وجواريهن وللاغوات . ولم يحرم النساء شيئاً من انواع الملاعب والمراقص والملاهي في ذلك المهرجان فقد خصص الباشا قسماً في داخل القامة لاقامة هذه الملاعب يتفرجن عليها من وراء الستائر والنوافذ

وقد اشترك اهالي مصر عموماً والفقراء خصوصاً في هذه المآدب ونصبت لهم الموائد في ارض الميدان الخارجي وكانت توزع الاطعمة ضمن ارغفة كبيرة على الوف منهم في اليوم مرتين . وبالاجمال بلغ الذين اكلوا على موائد الباشا في مدة هذا الاحتفال عشرة آلاف نفس في كل يوم

وعدا ذلك نصب صيوان كبير عظيم الاتساع في الميدان الخارجي وصفت فيه موائد كثيرة وعليها الآنية والقوارير الكبيرة مملوءة ماء مبرداً معطراً ومشروبات محلاة بالسكر او بعصير القصب وعطر الورد وهناك مئات من الخدم يقدمون لكل طالب وقادم ما يطلب من المشروبات في كل وقت اراد . وبالاجمال اقول ان السلطان مصطفى مع كل مجده وابهته في عاصمة سلطنته لم يكن المهرجان الذي عمله في استانبول عند ختان اولاده اكثر بهجة ورونقاً وفخامةً واسرافاً من هذا المهرجان . فقد بذر فيه الباشا اكياساً كثيرة من المال وكان يوزع النقود والذهب في كل ساعة من ساعات النهار على اللاعبين والراقصين والمصارعين وكان ابرهيم بك يجيز من يقدم له شعراً او زهرةً او دمية نادرة بقبضة من المال وكانت اكياس النقود مرصوفة بجانبه بعضها فوق بعض وكذلك الباشا كانت حوله اكياس كبيرة من النقود الذهبية والفضية تفرغ وتملأ في كل ساعة واحياناً كان يأمر بعض مماليكه فيأخذون الاكياس وينثرون ما فيها من النقود على الجموع فيتزاحمون لالتقاطها

وقد احصى الفلان من ابناء الاهالي الذين حضروا اثناء هذا المهرجان على نفقة الباشا فبلغوا خمسمائة غلام في كل يوم عدا ابناء الامراء والعظماء ولا يقل مجموعهم عن ستة او سبعة آلاف غلام ووزع على كل ولد مختتن قطعة من نقود الذهب ليحفظها تذكاراً عنده وعلى قول المارقين بلغ مجموع ما انفقه الباشا على ختان هؤلاء الفلان نحو خمسين الف ابكوس (الابكوس ريال فضي تعادل قيمته الآن ثلاثة فرنكات)

وفي اليوم الاخير من المهرجان احتفل بختان ابرهيم بك وكان ذلك في اليوم الاول من شهر دلسمير فخرج من القلعة لابساً حلة ثمينة فاخرة وعلى رأسه قاووق فرنزي من لون ثوبه فوقه ريشة طويلة معقودة بجوهرة كبيرة الحجم من الماس تسطع بهاء فركب جواداً مطهماً

كل سرجير وعدته من الذهب الخالص المرصع بالحجارة الكريمة من ماس و ياقوت وفيروز وزمرد وتقدم الموكب جوقة من الزمارين وقارعي الطبول والصنوج وخرج معهُ كل قواد القصر ورجال الباشا وحاشيتهُ واتباعهُ وركب معهُ فرقة من الحرس والانكشارية والفرسان والرماحة يتقدمهم فارس حامل شارة الباشا وطغراءهُ وهي رمح طويل يعلوهُ ذيل جواد معقود عليهِ علم الهلال الاحمر التركي وسار في ركابهِ ايضاً جميع العظماء والامراء واعيان البلاد والحكام وتبعهُ الوف من الجماهير يتفرجون على هذا الموكب الحافل

وركب حول الغلام اربعة من ابناء الامراء بثياب زاهية من الجوخ الاحمر المنسوج بالذهب وامامهم اكياس النقود الذهبية ينثرونها وهم سائرون على الجموع من اليمين واليسار فيتزاحمون و يتقاتلون لالتقاطها ويملأون الفضاء بصراخهم المتواصل داعين لابن الباشا بالخير والبركات وطول العمر

وكان الباشا يتفرج من نافذة قصرهِ بالقلعة على الموكب وهو خارج من الرميلة الى الخلاء بطريق مصر القديمة وفي هذا اليوم لم تبق امرأة في بيتها فكل نساء مصر خرجن وتبعن هذا الموكب وكان الفرح عامًّا شاملاً جميع طبقات الاهالي حتى ان الباشا في هذا اليوم اصدر عفواً عامًّا عن المذنبين والمجرمين واخرجهم من السجون ما عدا القتلة وقطاع الطرق . وأوقف ديون كثيرين من التجار المفلسين المسجونين

وختن مع ابرهيم بك في ذلك اليوم ستة من ابناء الامراء وعشرة من غلمان المماليك رفاقهِ وكان ذلك في جامع اثري قديم بالقرب من مصر القديمة (جامع عمرو) ولما تمت حفلة الختان خرجوا ورجع الموكب الى القلعة . ولما وصل ابرهيم بك ادخل الى قصرهِ ووضع في سريرهِ وجعلت امرأة فاخرة حولهُ للغلمان الذين اختتنوا معهُ لكي يؤانسوهُ . وفي ذلك اليوم وزع الباشا على قوادهِ ورجالهِ قصرهِ مبالغ كبيرة من النقود الذهبية ووهب خدمهُ جوائز مالية وعين معاشات يومية وجرايات لبعض خواصهِ واتباعهِ يقبضونها من الخزينة يوميًّا ما بقوا احياء . ولم تحرم نساء الباشا وصبيانهن وجميع النساء ونساء القصر من الاشتراك في هذا الفرح العام فاقيمت لهن في قسم الحرم المآدب والمراقص والملاهي ووزعت عليهن الهدايا الثمينة والمصوغات ونقود الذهب عن سعة وكرم جاوز الحدود

والعادة عند الشرقيين عمومًا والمصريين خصوصًا انهم عند اقامة حفلات الولادة والزواج والختان او غير ذلك يقبلون الهدايا التي تقدم لهم من المدعوين او الاصدقاء غير

ان الباشا اعلن انهُ لا يقبل من احد ولو كان عظيماً هدية ما ولو قبل لكان جمع من الامراء وعظماء البلاد وحكام المقاطعات هدايا كثيرة من نقود وحلى وامتعة وماكولات مما يسد نفقات هذا الاحتفال التي قد بلغ مجموعها مع ما وزعهُ من النقود نحو الف ومئتي كيس . والكيس تعادل قيمتهُ عندنا خمسمائة ايكوس فجملة النفقات ستماية الف ايكوس (تبلغ قيمتها بحسب النقود الدارجة الآن نحو مليون وثمانمائة الف فرنك او ٧٢ الف جنيه).

فلم يقبل الباشا هدية سوى الهدية التي قدمتها لهُ لكونها تحفة اثرية نادرة ثمينة وهي مرآة مثمنة الزوايا من البلور الحجري الثمين النادر واطارها وقبضها من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة . وكانت هذه المرآة من امتعة حرم السلطان مصطفى اخرجت من السراي السلطانية في استانبول اثناء الفتنة التي حدثت وخلع فيها هذا السلطان المرة الاخيرة فانتقلت هذه التحفة الثمينة من يد وزير الى يد سفير الى ان وصلت الى يدي فحفظتها كاثر ثمين ورأيت ان اقدمها هدية الى صديقي اسماعيل باشا لمناسبة ختان نجلهِ فقبلها شاكراً وقال لي علناً « اني لم اقبل من احد هدية ما كما تعلم غيرانهُ لا يسعني ان ارفض هديتك الثمينة هذه اكراماً لك يا صديقي القنصل وتأكد اني اقدرها حق قدرها »

السلطنة المصرية

ان كل السياح الافرنج الذين اموا مصر في ازمنة وعصور مختلفة كتبوا في رحلاتهم عن حدودها وسدنها وثغورها وقواتها واحوالها الداخلية وتجارتها ونقودها وجمارکها واهلها وتعدادهم واجناسهم واوصافهم . فرأيت انهُ فائدةً واسهل مثالاً ان اقسم المقالات التالية الى مواضيع مختلفة فنقلت كل ما قالهُ كل منهم في ذلك الموضوع وجمعت الحوادث التاريخية والغرائب النادرة التي لقيها كل منهم في سياحتهِ في باب مخصوص

وهذه اسماء السياح الذين نقلت عنهم واوصافهم وتاريخ رحلاتهم

(١) جيهان تنود . سائح الثاني الجنس فرنسوي الثانية ارسلهُ لويس الثاني عشر ملك فرنسا مخفراً وسكرتيراً لفرنسوى دي بوجيهان ثم انتدب سفيراً مفوضاً مع حاشية كبيرة لدى قانصوه الغوري سلطان مصر سنة ١٥١٢ لتقرير السلام وحل المشاكل التجارية والسياسية وفتح كنائس بيت المقدس . فكتب رحلة مطولة مدققة عن مصر وصور وطبعت في البندقية سنة ١٥٢٠ وفي فرنكفورت سنة ١٥٩٠

(٢) دلاّ فالله . امير روماني من اغنى الاسر النبيلة في رومية تزود بتوصيات من

البابا والامراء الى سفير فرنسا في القسطنطينية وقناصلها في مصر وحلب والقدس وبغداد فحضر اولاً الى القسطنطينية ومكث فيها مدة سنة ضيفاً على سفير فرنسا وكتب عنها وعن سلاطين تركيا ووزرائها واوصاف اهلها ثم حضر الى مصر سنة ١٦١٤ ومكث فيها مدة وجيزة واسهب في وصف القدس و بلاد فلسطين وحلب و بغداد وزار خرائب بابل ونينوى . وفي بغداد تعرّف برجل من اغنياء السريان الارثوذكس مجر من ماردين مسقط رأسه فراراً من ظلم الحكام . وكان لهذا الماردني ابنة بديعة الجمال متحلية بالعلوم والآداب والكمالات تدعى « معاني » فاحبها الامير واقترن بها ولما رجع من سياحته الى رومية توافد الامراء والعظماء والسفراء والكرادلة لتهنئته وكتب رحلة مطولة . ولما سافر من حلب الى بغداد استأجر خمسين جملاً وعودجاً لحمل امتعته وصناديقه وموّونته يحرسهُ اربعون جندياً مدججون بالاسلحة وكان يشتري التحف والماديات والكتب العربية القديمة و يرسلها الى رومية بطريق القسطنطينية

(٣) سيزار لامبرت . سائح فرنسوي كتب رحلة سنة ١٦٢٧ قصر فيها الكلام على الاسكندرية ومصر وتجارتها ودخلها وخرجها وجمارکها وعلاقاتها التجارية والسياسية مع استانبول و بلاد الافرنج

(٤) جاك البرت . كتب عن مصر واحوالها الداخلية سنة ١٦٣٤

(٥) تفنوت . سائح فرنسوي زار مصر وسوريا وجبل سيناء ولبنان سنة ١٦٣٥ وكتب رحلة مطولة عن العرب والمصريين

(٦) سانتو سيجورلزي . سائح ايطالي كتب عن حالة مصر المالية وعدد مقاطعاتها وخراجها سنة ١٦٣٧

(٧) ڤانسليب . سائح المانيّ المولد فرنسوي التابعية حضر الى مصر سنة ١٦٧٠ وكتب رحلتهُ باسم ملك فرنسا واقام بمصر مدة طويلة وتعلم اللغة العربية ولذلك كانت رحلتهُ اكثر تدقيقاً واقرب الى الحقيقة من غيرها . وعاشر الاهالي واختلط بهم وحدثت بينهُ و بينهم نوادر كثيرة . حضر الى مصر عن طريق سوريا فاقام بحلب ستة شهور ثم ذهب الى دمشق ومكث في صيداء شهرين ثم اعترتهُ الحمّى ولبث طريح الفراش سنة ونصفاً بحمى الربع ولما شفي ركب من صيداء الى دمياط ثم حضر الى مصر وساح في بلاد الصعيد الاعلى وكتب رحلة قصيرة لكنها كثيرة الفائدة

(٨) دي ماليت . قنصل جنرال فرنسا على عهد لويس الرابع عشر (ذكرت رحلته ونشرت صورتهُ في العدد السابق)

(٩) فريدريك دي نوردن . سائح دنماركي من ضباط البحرية كان بارعاً في التصوير والرسم والفنون الحربية حضر الى مصر بامر كريستيان السادس ملك الدنمارك سنة ١٧٣٢ . فاقام فيها مدة طويلة وتعلم اللغة العربية وصور كل الموانع والبلدان والآثار تصويراً متقناً دقيقاً وكتب رحلة مطولة في ثلاثة مجلدات كبيرة رسم فيها كل البلاد المصرية من الاسكندرية الى الشلال في ثلاثين خارطة ووضع فيها كل اسماء القرى والمزيب بحروف عربية . وترجمت رحلتهُ الى الانكليزية سنة ١٧٥٧ والالمانية سنة ١٧٧٩ وتوغل في بلاد النوبة الى ان وصل الى الشلالات ورسمها في خرطته واما النسخة الاصلية من هذه الرحلة مع الواحها وصورها من رسم يد المؤلف فمحفوظة في لندن . ومن قوله في وصف آثار مصر وابنيتها وهندستها وفنونها « ليست آثار رومية شيئاً مذكوراً امام آثار مصر وفخامتها وعظمتها واتقان هندستها . فتخرس اثينا اذا لم ترد ان تعترف صاغرة ان مصر ارقى منها حضارة وعلوماً وانها تعلمت منها الهندسة والفنون الجميلة . ولا ريب ان المصريين القدماء وصلوا الى درجة عالية في فنون الرسم والهندسة لم يصل اليها الرومان واليونان »

(١٠) بيتوس . سائح فرنسوي زار مصر ولبنان سنة ١٧٢٦ وكتب رحلة قصيرة وصف فيها الثغور السورية وكتب عن ادبرة لبنان

(١١) مارسل . كتب في اواخر القرن الثامن عشر كتاباً مستوفياً عن تاريخ مصر القديم والحديث واحوالها الداخلية وكان من اعضاء البعثة الفرنسوية العلمية

(١٢) ادوارد صموئيل من اعضاء الجمعية العلمية الفرنسوية كتب تقريراً مطولاً عن النقود المصرية وعياراتها وقيمتها من عهد الخلفاء الى القرن الثامن عشر

وثم سوائي هذه الكتب ورد ذكر المؤرخين القدماء الذين زاروا مصر وكتبوا عنها وهم بليتوس وهيرودوتس وسترابون واوسابيوس وتاشيتوس وبوسانياس وفيلوستراتوس ولوشيانو وديونيسيوس اليوناني وغيرهم

ديفري تقولا